الموسيقى اليمنية من مرحلة الولادة إلى مرحلة النضج

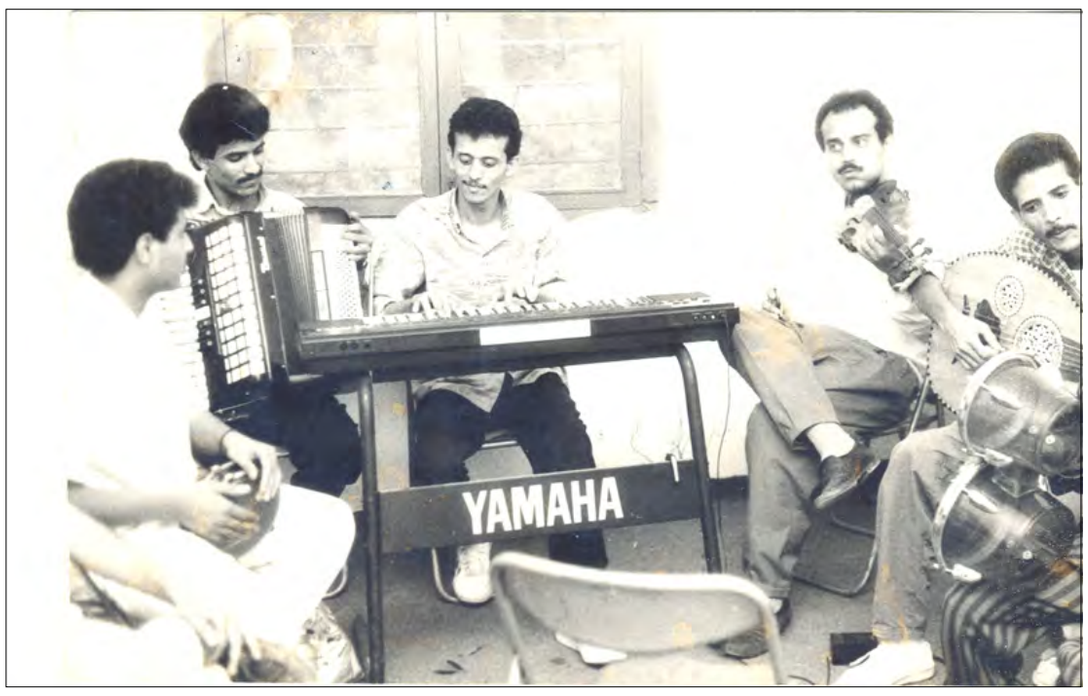

د. زينب حزام

لقد أتاحت اليمن الفرصة لكل الموهوبين من أبنائها في اقتحام مجال الإبداع الموسيقي خاصة الموسيقى الحديثة والشعبية إيماناً منها بدور الموسيقى في التربية الجمالية للإنسان اليمني ودورها في تطوير الثقافة الشاملة.

هناك من يقول إن الموسيقى في اليمن لم تكن موجودة وذلك لأسباب عديدة منها التقاليد اليمنية البالية ، ودور الاستعمار والرجعية وحكم الإمامة بعزل اليمن عن الثقافة العربية والدولية ،وبما أن الموسيقى كموسيقى الآن مستوردة من الغرب فقد استطاع العالم العربي أن يستوعبها وخضعت بشكل مستمر للثقافة التي تهم الدولة كأداة ثقافية تنويرية وتعليمية كما أن هناك من يقول إن الثقافة كانت موجودة في تاريخنا القديم منذ الجاهلية ، فقد عرف قدماء اليمن في جاهليتهم القاص والشاعر الذي كان يجول الصحراء اليمنية وينظم الأشعار ويعزف على الربابة ويسرد الوقائع وقد عرفت اليمن شخصيات أدبية قبل الإسلام ومنهم من اهتم بالإيقاعات الشعبية وقام بتوثيقها ومنهم من يملك الحكمة والمعرفة واللياقة وخفة الروح ولم تكن تلك الشخصيات بعيدة عن مجال عمل القاص والموسيقي بل كانت قريبة وقريبة جداً من شخصية الفنان الشعبي الذي يجمع ملاحظاته من واقع الناس ومن أنماط تعيش بينهم ويصورها مستخدماً ملكات عديدة للوصول إلى إبداع يجعله محط الأنظار ومثار الإعجاب ومقصوداً من الناس ومكرما . إذا كانت الموسيقى الشعبية موجودة في سياق تكوين الإنسان العربي منذ القدم فلم يكن بالصورة المتعارف عليها هذه الأيام بل اخذ شكل الظاهرة التي تقترب من الموسيقى الحديثة التي نلاحظها هذه الأيام.

والموسيقى اليوم هي شكل من أشكال الحضارة الحديثة بل هي أساس من مكونات أي امة ولا يمكن الاستغناء عنها لأنها غذاء الروح مهما كانت الظروف شأنها شأن الفن التشكيلي والسينما والمسرح وغيرها من الفنون الجميلة لأنها تدخل في نسيج الإنسان وفي تكوين نفسيته . فإذا كان الإنسان يتكون من جسد وروح وعقل بما يتفرع من تلك المفردات التكوينية من تفاصيل عديدة فان الموسيقى هي احد تلك التفاصيل التي تندرج تحت مسمى الإبداع الإنساني في شتى الفنون.. سمة يتمتع بها الموهوبون فمن الناس من يبرز في الموسيقى أو المسرح أو الرسم أو التصوير أو السينما أو الأدب كل حسب ميوله واتجاهاته في مجال فني من المجالات المتعددة المختلفة.

بمعنى آخر يولد الإنسان باستعدادات تنفجر في زمان محدد وبيئة معينة .. وتنطلق إلى مجال التقيد تحت مؤشرات عديدة تساعد ذلك المبدع على الاستمرار في عطاءاته المتميزة ومن الشعر الغنائي اليمني المعروف أغنية الشاعر الغنائي الراحل جابر رزق التي كتبها في عام 1902م .. واغنيته هذه " فرج الهم " يقول فيها.

فرج الهم يا كاشف الغم
منك فضلاً يفضل المثاني
يا الإمام الختام المعظم
اشرف الرسل قاصي وداني
رب نسألك بالاسم الأعظم
اكفنا شرعيب الزمان
واغفر الذنب يارب وارحم
أنت حسبي وعفوك أماني

كل عبد به الله يعلم
واحد لا يضاهيه ثاني
فضله كيفما شاء يقسم
دام في العز منشي المغاني
المربي لمن ليس يفهم
كالذي باع باقي بفاني
لو وزنا فصيحاً بأعجم
كذبتنا شهود المعاني

خذ المعنى من المغني وقابل
بأن الفرق بين الناس حاصل
وان لا يستوي جاهل وعاقل

ويقول الموسيقار اليمني عبدالقادر قائد الذي قام بتوثيق الأغنية اليمنية في كتابة المعروف قراءة موسيقية كتاب (من الغناء اليمني) وهو من إصدارات وزارة الثقافة والسياحة بصنعاء ، والموسيقار اليمني محمد عبدالقادر قائد محاضر في مادة النظريات الموسيقية العامة في معهد جميل غانم للفنون الجميلة يقول في كتابه هذا : " كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن أهمية البحث عن تراثنا الفني نغماً وايقاعاً بألوانه المختلفة وجمعه وتحليله والعمل على توثيقه بالنوته الموسيقية ، ولأنني واحد من الذين نالوا قدراً من التعليم الموسيقي المبني على أسس علمية فقد وجب علي العمل في هذا المجال والبدء بجمع الكثير من أغانينا اليمنية بأصوات كثير من أساطير الطرب في بلادنا والإعتماد على الأصالة في تنفيذ هذه المهمة وهي مسؤولية كبيرة تقتضي توخي الحرص والدقة في ترجمة الألحان الغنائية بإيقاعاتها المختلفة بالنوتة الموسيقية وتوصيلها إلى يد القارئ بكل أمانة.

ويقول الموسيقار اليمني عبدالقادر قائد: " أن الشروع في عمل كهذا ونجاحه سوف يخدم الحركة الفنية في اليمن ويعطينا حافزاً ودفعاً قوياً لتوثيق المزيد من تراثنا الفني المتناثر بكل الوسائل المتاحة والممكنة وما قمنا به من تدوين للقليل من الألحان اليمنية التقليدية والشعبية التجديدية ومن تلك التي اشتهرت في الخمسينات والستينات ولاقت رواجاً منقطع النظير على مستوى الوطن والمنطقة العربية المجاورة ليس إلا محاولة مني لحمايتها من كل من يحاول أن ينسب لنفسه بعضاً منها لحناً كان أم شعراً والتعريف بأصالة هذا الفن العريق الذي أصبح معرضاً لمحو هويته وانتمائه".

ومن الأغاني اليمنية المشهورة التي يتغنى بها الناس حتى وقتنا الحاضر ، أغنية (يقولوا لي نسي حبك) وهي من كلمات الشاعر الغنائي صالح مهدي بن علي بن احمد، لحن محسن بن احمد مهدي نظمت هذه الأغنية عام 1957م .

يقول فيها الشاعر:

يقولوا لي نسي حبك
وليه تجري ورآه
تناسى الحب من قلبك
ودور لك سواه
وكيف أنساه وأنا ريده
وقلبي ملك في أيده
أنا مدمن على حبه
وقلبي دي يباه

عرفته والهوى جاهل
ربينا في حماه
سقاني دمعه السايل
ونا دمعي سقاه

أنا لاشي من دونه
ملكني سحر في عيونه
بغمزه قد اسر قلبي
وقلبي ما نساه

هوانا في الدماء يجري
ودمي من دماه
أنا عمره وهوه عمري
وزد روحي معاه
حبيبي كيف باسيبه
وغيره ليه با جيبه
ونا بعته هوى قلبي
وهو مني اشتراه

وفي ضوء ما تقدم نجد الأغنية اليمنية قد عملت على نشر الوعي والثقافة الوطنية في المجتمع اليمني.

ولعبت دوراً مهماً في نشر القصيدة الغنائية ولا تزال تلعب دوراً في انتشار العديد من القصائد الغنائية ، والدليل ما حققته من شهرة وانتشار بفضل السيد يهات والشاشة الفضية وغيرها من الوسائل الإعلامية.

خليفة يستحضر روح درويش في قلعة دمشق

دمشق /متابعات:

فاجأ الفنان مرسيل خليفة جمهور قلعة دمشق في الحفل الذي أحياه الخميس وسط حضور كثيف تجاوز الألفي شخص بأغنيته الجديدة (أحلى من الركوة ع منقل عرب) للشاعر اللبناني طلال حيدر أعقبها بأغنية (بيني وبينك سجر البن) للشاعر حيدر أيضا حيث تألق خليفة بأجمل أغنياته الشعبية التي أضفت عليها أجواء القلعة وعبق تاريخها ألقاً خاصاً سحر الجمهور لأكثر من ساعتين ونصف الساعة.

ثم أردف خليفة هذه المقدمة التي امتزج فيها الشعر الجميل باللحن الراقي بأغنية (بغيبتك نزل الشتي قومي طلعي ع البال) لينهض الجمهور مصفقاً ومحييا خليفة الفنان الكبير الملتزم بقضايا الوطن والأمة وهموم الناس.

وتابع صاحب (كونشيرتو الأندلس) ملحمته بتقديم رفيقة درب أغنياته الفنانة أميمة الخليل بأغنية (الكمنجات تبكي مع العرب الخارجين من الأندلس) للشاعر الفلسطيني محمود درويش ليغني بعدها (انهض يا ثائر) من كلمات الشاعر السوري أدونيس معشقاً ألحانه على جملة من التراث الفلسطيني لأغنية (يما مويل الهوى يما مويلي).

وركز خليفة على أغنيات انتقاها كإهداء خاص لمدينة دمشق التي تحتضن فنه فغنى لها (لبسوا الكفافة ومشوا ما عرفت مينن هن) بمصاحبة المغنية يولا كرياكوس وتفاعل معه الجمهور مطالباً إياه بأغنية (ريتا والبندقية) التي أنشدها مع فرقة الميادين بمقدمة موسيقية ممزوجة بجوقة من الكمنجات وآلات وترية صاحبت حنجرة مرسيل حتى نهاية الحفلة.

وضج الجمهور عندها إثر مخاطبة مرسيل له (اليوم السهرة للصبح (حيث قدم رائعته)يا نسيم الريح قل للرشا لم يزدني الورد إلا عطشا (للمتصوف العربي الكبير الحلاج وأغنية (عصفور طل من الشباك) التي أنشدها الجمهور مع أميمة خليل وجوقة المغنيات السوريات مهدياً إياها لكل المعتقلين العرب في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

وانتقل بعدها مرسيل إلى مناشدة الجمهور السوري بإحياء ذكرى محمود درويش عبر قصيدة (تعاليم حورية) التي أهداها لوالدة الشاعر الراحل مؤدياً إياها برفقة المغنية يولا كرياكوس على العود أعقبها برفقة المنشدات السوريات أغنية (يا ساري من جداهم يا محملني سلام).

وأدهش صاحب (جدل) جمهوره بإعادة غناء نشيد (أجمل حب) قائلاً من على خشبة المسرح (كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة أؤلف لك فقرة حب) لينشد بعدها المغني السوري شادي علي مع الفنان بيان رضا هذه الأغنية على وقع طبول فرقة الميادين التي رددت شعر محمود درويش (أحبك حب القوافل واحة عشب وماء.. وحب الفقير الرغيف).

وأهدى خليفة مقطوعة تانغو من تأليفه للمناضل اللاتيني تشي غيفارا حيث صفق الجمهور طويلاً مع هذه المقطوعة مقدماً عازفي فرقة الميادين المؤلفة من رامي خليفة على البيانو سوسن اسكندر كمان عمر أبو عفش.. آلتو لوسيا نصر الله.. كمان أول صلاح نامق.. تشيللو مسلم رحال ناي فراس شهرستان.. قانون كنان أدناوي.. عود محمد عثمان.. بزق إسماعيل رجب.. كلارينيت.

وقال خليفة ملتمساً حرارة جمهوره (في كل مرة آتي إلى سوريا لا ألتقي إلا جمهوراً محباً معطاءً يهبنا القوة فشكراً لهذا الجمهور ولمؤسسة مينا الثقافية التي أتاحت لنا فرصة اللقاء بمن نحبهم في دمشق).

وختم خليفة حفلته بنشيد (يا بحرية هيلا هيلا) ليقف الجمهور دفعة واحدة مصفقاً لحوار الآلات الموسيقية التي اصطخبت مع عود خليفة مكونة من بيانو رامي خليفة وإيقاع بشار خليفة وكلارينيت إسماعيل رجب وناي مسلم رحال لتصعد طفلة من الجمهور مهدية الكوفية الفلسطينية للفنان اللبناني الذي قبلها منحنياً أمام عاصفة هادرة من تصفيق الجمهور السوري مودعة إياه بنشيد فطري (مرسيل.. مرسيل.. الله معك).

حملة تطالب رئاسة لبنان بتكريم نجوى كرم

القاهرة /متابعات:

أطلق عدد من محبي ومعجبي الفنانة اللبنانية نجوى كرم حملة طالبوا فيها الرئاسة اللبنانية بتكريمها تقديراً لعطائها الفني الكبير.

وتحت عنوان (تكريم نجوى كرم من الجمهورية اللبنانية)انطلقت الحملة، التي تطالب مؤسسة الرئاسة اللبنانية بتكريم نجوى كرم عن مجمل أعمالها الفنية.

ويقول أصحاب فكرة الحملة إنه لا بد من تكريم الفنان في فترة تألقه، وليس بعد أن يوشك على إعلان اعتزاله، حسب صحيفة الدستور المصرية الجمعة 6 أغسطس/آب الجاري.

ومن المقرر أن يقوم محبو نجوى كرم بإرسال مجموعة من الرسائل لمؤسسة الرئاسة اللبنانية يطالبون بتكريم نجوى كرم وإعطائها وسام (أرزة لبنان)، وهم يحضرون حاليا لحملة جمع توقيعات على بيان يحمل هذه المطالب.

وتأتي هذه الحملة بعد أيام من إعلان نجوى كرم إلغاء حفلها الغنائي الذي كان من المقرر إقامته يوم الثلاثاء الماضي في فندق (البيال)، بسبب الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على جنوب لبنان.

وقد تم اتخاذ القرار بإلغاء الحفل الفني فور وقوع الاعتداءات الإسرائيلية وقبل موعد الحفل بساعات قليلة، تضامنا من نجوى كرم مع أسر ضحايا الهجوم الإسرائيلي من شهداء وجرحى الجيش اللبناني.

في الوقت نفسه انتهت نجوى كرم مؤخرا من تصوير بوستر ألبومها الجديد بمنطقة المارينا في لبنان، وقد ارتدت نجوى ثلاثة فساتين مختلفة في أثناء تصويرها البوسترات التي سيتم طرحها خلال الأيام القليلة المقبلة.

ومن المقرر أن تقوم نجوى بتسليم ماستر الألبوم خلال الأسبوع المقبل إلى شركة روتانا حتى تبدأ الشركة في تجهيز الوسائل الدعائية للألبوم الذي لم تستقر على اسمه بعد.

وقد استعانت الشركة المنتجة ببعض الخبراء الإيطاليين لوضع خطة للترويج للألبوم الجديد المقرر طرحه بعد عيد الفطر.

فنيات فنيات فنيات فنيات فنيات فنيات